

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آفة طول الأمل

- الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا وحبينا ونبينا محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين اللهم فصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومن سار على دربه ومنهاجه الى يوم الدين وعلينا ومعهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين
- لازلنا وإياكم في ما يتعلق بعالم القلب، وهو عالم عجيب لأنه آلة التواصل بينك وبين الملائكة الأعلى، هي آلة جهاز وضعه الله في بدنك وروحك فالقلب آلة البدن والروح.
- وهو حلقة الوصل بينك وبين العوالم، كل عالم من العوالم يحتاج إلى قلب للتواصل معه.
- لذلك الله يقول: (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) سمع مفرد، الأبصار جمع الأبصار والبصائر والأفئدة (قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ).
- الآن الإمام الغزالي يبدأ يفصل لنا آفات القلوب بالتفصيل فلنستمع إلى كلام الناصح الأمين كالإمام الغزالي رحمه الله تعالى، سيبدأ بشرح طول الأمل كيف يفسد طول الأمل قلب العبد السائر إلى الله جلّ جلاله.
- يقول الإمام الغزالي: "فإن قلت فإذا كان الأمر بهذه المنزلة من آفات هذه الخصال ولزم التحفظ منها فلا بد من معرفة حقيقتها.....الله تعالى".
- الإمام الغزالي ذكر قال أكثر علمائنا رحمهم الله، هنا أريد أن نلاحظوا أن الإنسان مهما بلغ في مرتبة من العلم لابد أن يذكر مشايخه.
- الإمام الغزالي ألف هذا الكتاب في آخر عمره، آخر كتاب ألفه هو هذا، يعتبر في قمة بلوغ أعلى مراتب العلم، ولكنه يقول أكثر علمائنا رحمهم الله أرجع الخطاب إلى شيوخه، نتعلم هذا الأدب.
- كذلك من الملاحظ إذا ذكر الطالب شيوخه استمر مددهم له، وإذا دعا لهم كتب ولداً باراً لأبائهم.

- يعتبر الشيخ الذي علمك أبو روحك وأبو قلبك، كما تدعوا لأبيك وأمك (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا).
- من أفضل الدعوات التي يدعو بها الإنسان: "رب اغفر لي ولوالدي ولمشاخي ولمن له حق علي".
- وإن أردت التوسع قل: "رب اغفر لي ولوالدي ولمشاخي، ولمن صنع إلي معروفاً ولمن علمني وأدبني ولمن أحبني فيك ولمن له حق علي".
- تشملهم كلهم، إذا فعلت ذلك أنت بذلك ما قصرت في شخص تدعو له، من الصعب أن تتذكر كل شخص.
- وكذلك ذكر الدعاء للذرية والأولاد والأسرة.
- أكثر الأنبياء دعاء لذريته سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأكثر نبي دعاء لأمته هو سيدنا محمد ﷺ، لذلك في شبه بين سيدنا (أنا أكثر شبه بصاحبكم) أو كما قال ﷺ ندخله معه في التشهد، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.
- قالوا إذا وجدت مقيم الصلاة فاعلم أنه أصابتك دعوة أبيك إبراهيم (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) لذلك استحق أنتصلي عليه في صلاتك.
- وإذا وجدت في صحيفتك استغفاراً كثيراً فاعلم أنها استغفار رسول الله لك.
- ما هو طول الأمل وما هو قصره؟ "هو إرادة الحياة للوقت المترخي للحكم"، تؤمل تعيش للحظة القادمة بالجزم، غداً سأفعل، بعد ساعة سأذهب.
- حكمت سأذهب، حكمت سيُطال بك الحياة، ادعى علم الغيب، عندك طول أمل حتى لو لدقيقة أو نفس، المخرج أن تقول إن شاء الله (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ).
- عندما لم تكن طويل أمل ولكن إذا لم تقل وقلت بدالها أوكي، هذه مشكلة ثانية، الله يجعل ما تبقى من أعمارنا في طاعته ومرضاته.
- يقول الإمام الغزالي: "ثم الأمل ضربان أمل العامة وأمل الخاصة..... والاستثناء".
- الخلاصة يقول لك الأمل على نوعين: أمل العامة عامة الخلق يريدون طول الحياة لجمع الأموال والعقارات أمور دنيوية.

- هذا يأخذ 1- ادعاء علم الغيب، 2- طلب الحياة ليس لمعرفة أو إقامة حكم الله وإنما لإرادة جمع مزيد من الشهوات.
- نوى بهذه المدة أن يكون غافلاً عن الله، يقول أنا ناوي بعد عشرين سنة يكون عندي مصنعين ليس لقصد عمل خير أريد ان تزيد ثرواتي هو ناوي أن يكون غافلاً عن الله لذلك يترتب عليه غفلة ومعصية.
- ثم قال: "وأمل الخاصة هو أن يؤمل أن يتم عملاً صالحاً ولكن دون أن يقيد ذلك بشرط الصلاح"، بشرط إتمام هذا العمل لذلك.
- قالوا المقصود من إتمام العمل أن تتمه على مراد الله تبارك وتعالى.
- الذي يشرح هذا المعنى نرجع إلى سيدنا إبراهيم، (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) لا يزال يضع القواعد الأسس ماذا قال؟ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) انظر إلى النظرة في المستقبل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) هذه دعوة مستقبلية، أنت الآن تضع الأسس القواعد من البيت، ما طلب طول العمر إلا بشرط ماذا قال (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرَنَا مَتَّاسِكِينَ وَتُوبَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ).
- أشار إلى أن نظرته إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ختم نظرته للمستقبل بتمام الصلاح.
- نحن وإياكم إذا أردنا أن ننوي أو نؤمل نربطها بالله ورسوله، خدمة الله ورسوله، اطلب طول العمر في هذه الخدمة.
- شخص يريد أن يصلي عدة صلوات أو قيام ليل ينوي أن يصليها كاملة، هنا قالوا في دعوتين إذا دعا بهما يُختم له بصلاح عمله وهي دعوات قرآنية وهو أن تطلب من الله أن يتم نعمته عليك وتطلب منه أن يتقبلها منك.
- إذا جمعت في كل عمل صالح هاتين الدعوتين بلغت مرتبة الكمال، ما خاطب بالإتمام إلا لرسوله وللمقربين عنده (وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ) (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) (رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغُفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) رسول الله والذين معه.
- واحد يقول الصلاة أليست نعمة؟ نعم، ولكن أتم يعني اجعلي مقيم الصلاة من أولها إلى آخرها، ربما يبدأ بها وقبل آخرها يتغير قلبه كان مخلصاً فصار مرثياً.

- تطلب من الله أن يتم نعمته عليك، أن يجعلك مقيم الصلاة ثم النعمة الأخرى يتقبلها منك، إذا أتمها قبلها، جعلك مخلصاً من أولها لآخرها يقبلها منك (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ).
- غالباً متى يطلب من الله أن يقبل عمله؟ غالباً الناس يدعون بعد الانتهاء من أعمالهم، وهذا خطأ.
- مع بداية العمل مع بداية العزم والنية تطلب من الله القبول.
- (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) أنت الآن ما عملت.. من أول خطوة أريد أن تتقبلها لأن كل عمل له أول وله آخر، محتاج إلى الله أن يتقبل مني أول خطوة وثاني خطوة وثالث خطوة لذلك كان الدعاء بالقبول الله يتقبل.
- أم سيدتنا مريم عليها السلام من قبل أن تحمل كانت تدعو الله أن يرزقها ولداً يكون خادماً في بيت المقدس، فإذا بها وضعت مريم عليها السلام (إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) من أول ما أحست بالحمل قالت فتقبل مني، أن يكون المولود خادماً في بيت المقدس.. أن يكون الغلام قوياً (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ) يعني خجلت (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ماذا بعدها؟ (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ) نويت أن نتقبل نتقبل، حتى لو كان بنت تم القبول وجاء عيسى ابن مريم.
- وقالوا أن ما خرج إلى الدنيا حتى يهيئ له أمّاً تليق به، لذلك إذا سألك ما اسم المسيح، تقول عيسى ابن مريم، ما يذكر الا وأمه تذكر معه (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي).
- من أعظم البر أن لا تذكر إلا ويذكر معك أمك وأبوك ما يمكن أن يقال إلا "ابن مريم" (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) ما قال عيسى فقط، عليه السلام.
- إذا أردت أن يتم لك العمل فاطلب قبوله من بداية العزم، النية، ناوي أو عازم أنك تبني مسجداً، من الآن تبدأ (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) رجل يريد أن يتزوج من الآن يدعو "اللهم ارزقني ذرية" ناوي أن يصوم رمضان، من الآن (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).

• قالوا مشايخنا إذا كنت في مجلس من مجالس الصفاء مع مشايخك انوي نيات صالحة إذا النية نويتها في مجلس مقبول قُبلت نيتك وإذا قُبلت النية تم.. الله يجعل أوقاتنا كلها صفاء إن شاء الله تعالى.

• كذلك بالنسبة لإتمام النعمة هل تعلم ما هي إتمام نعمة الله عليك؟
• إتمام النعمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأى الناس يدخلون في دين أفواجاً (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) جاء الفتح (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) رآهم، وما زال يراهم في برزخه.. قرت عينه برويته.

• ما هي إتمام نعمته على كل واحد منكم؟ أن ترى رسولك صلى الله عليه وسلم.
• فاجتهد في هذه الحياة واجعل نظرتك أن يتم نعمته فإذا ما دعوت من الآن واقصد بذلك النعمة رسول الله، إذا جمعتك به فقد أتم نعمته عليك، الله يجمعنا بالنبى صلى الله عليه وسلم.
• (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فتجتمع به في الجنة، في أحسن من هكذا؟ تكون في الجنة مع رسول الله، يا رب أكرمنا اللهم تقبل منا هذه الدعوات يا رب، يا رب، يا رب..

• يا رب القبول منك والعطاء منك والإحسان منك، لا نستحق أنت علمتنا دعوات الذين مع رسول الله فقلت (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وإننا ندعو بتلك الدعوات ونقول (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).
• لذلك الصحابي قال: "أسألك مرافقتك في الجنة".
• وقال سيدي الحبيب عمر بس ولا شيء ولا غير هذا، رضوان الله الأكبر ومرافقة النبي بس ما شيء غير هذا.

• يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل فلم جاز الحكم في الابتداء.....".
• يحتاج إلى تأمل، خلاصة كلامه، يقول إذا كان ابتداء العمل حكماً عليه بالحكم بالقطع، بمعنى هل صليت المغرب؟ نعم صليت، أنت حكمت أنك صليت.
• هل ابتدأت المشروع نعم أنت حكمت، لم يتم الانتهاء منه، نعم أنا بدأت هذا يقول ما في خطر قد مضى، **الخطر في المستقبل.**

• **خطر الوصول هو أنك ربما لا تصل، وخطر الفساد، ما هو المخرج؟ الاستثناء في الوصول (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) بعد سنة سأفعل "إن شاء الله".**

- هنا لم تدعي علم الغيب وجعلت ذلك بالغيب، "التفويض بخطر الفساد" فتطلب من الله القبول لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.
- أنت الآن فوضت أمرك إليه إن كان هذا العمل إتمامه فيه صلاح فأتّممه لي، حتى تعرف ماذا تدعو، إن كان هذا العمل خير لي في ديني ودنيائي فتقبله.
- فإن لم يتمه فاعلم أن ليس فيه صلاح لا تحزن وتقول أنا أدعو ما حصلت، يدعو بعدين يعترض!!
- يا رب تقبل مني، لم يتم هذا العمل معناه ما في خير لك معناه أن الله استجاب دعائك!! لا بد تعلم ماذا تقول لا بد تتعلم كيف تدعو ومن تدعو وأن تكون حاضراً في الدعاء لله جل جلاله وتعالى في علاه.
- يقول الإمام الغزالي: "واعلم أن حصن قصر الأمل، وحصن حصنه ذكر فجأة الموت.....والله الموفق بفضله".
- العلاج لطول الأمل، ذكر الموت، وذكر الموت مطلوب أن نتذكره بالكثرة (أكثرُوا من ذكر هاذم الذات).
- قال العلماء أقل ما تذكر الموت في اليوم 17 مرة، لأن النبي ﷺ قال لأحد الصحابة (إذا صليت فصل صلاة مودّع) كأنك هذه الصلاة هي آخر الصلاة.
- مجموع الصلوات مع النوافل في اليوم واللييلة 12 نافلة مؤكدة 5 صلوات مفروضة، سبعة عشر مرة تذكر الموت، أو 300 مرة في اليوم.
- المقصود أن تذكر الموت.. يمكن أن ينتهي أجلك في أي لحظة، لذلك قال الفقهاء في وصية النبي (صل صلاة مودّع) قاسوا عليها كل أعمالك، اتل تلاوة مودّع، صُم صوم مودّع، سبح تسبيح مودّع، توضأ وضوء مودّع، إذا خرجت من بيتك اخرج خروج مودّع.
- وهذا ليس معناه أن يعيش في قلق وخوف ورعب، أكثر منظم للوقت هو ذكر الموت، إذا توقع الموت هل سيضيع لحظة؟ سيمسك زمام عمره، كل لحظة كنز يضيعه ما يضيع ولا لحظة.
- ثم قال وحصن الحصين هو تذكر فجأة الموت، أربعة من الأنبياء ماتوا فجأة أذكر منهم ثلاثة "سيدنا إبراهيم، سيدنا سليمان، سيدنا داود".
- ومن الناس من الراقين هم لا يغيب عنهم ذكر الموت أصلاً ما يحتاج يتذكر، من يتذكر؟ من كان ناسياً.

- الذي أصلا الموت موجود في باله هذا طول وقته متوكل.. هؤلاء هم الأكابر ما يغيب عنه أصلاً مستعد في أي وقت ولحظة، الله يجعلنا وإياكم من الذين استعدوا للموت.
 - شيان تستعد لهما قبل وقتها 1- الصلاة 2- الموت، استعد للصلاة قبل وقتها واستعد للموت قبل وقته.
 - فائدة عظيمة وهذه الفائدة لا تُقدر بثمن، تلقيتها من شيخنا الحبيب عمر، قبل أن أقولها أسألكم ما فائدة تذكر الموت؟
 - من أهم فوائدها أنه من أكثر من ذكر الموت سهل عليه الموت، احفظوها من أكثر من ذكر الموت سهل عليه الموت.
 - اللهم هون علينا سكرات الموت واجعل خير أيامنا يوم نلتقائك فيه.
- والحمد لله رب العالمين، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين